محاضرة 2

تاريخ حقوق الإنسان (History of Human Rights)

اولاً- حقوق الإنسان في الحضارات القديمة:

- **الحضارة العراقية،** كان لحضارات العراق القديمة السبق في مجال الحقوق والحريات في وقتها، وبرزت عدة قوانين نظمت احوال المجتمع والتي من اهمها:

- قانون اورنمو، ويُعد اورنمو مؤسس سلالة اور الثالثة السومرية، وعالجت مواده القانونية وضع المرأة المتزوجة والمطلقة وغير المتزوجة، ووضعها العائلي، واستطاعت النساء السومريات مشاركة ازواجهن الامراء والحكام في إدارة الدولة.

- وثيقة اوركاجينا، نصت هذه الوثيقة على مبدأ مهم وهو (بيت الفقير بجانب بيت الغني) في خطوة مهمة تجاه إرساء حقوق الإنسان.

- قانون حمورابي، التي تُعد وثيقة قانونية بارزة في مجال تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم والعلاقات الاسرية.

- وفي عهد نبوخذ نصر الثاني، برزت القوانين التي منحت بعض الحقوق للمرأة العراقية كحق التعليم وادارة املاكها بنفسها.

- **الحضارة اليونانية،** قسم المجتمع ثلاث طبقات (المواطنين والأجانب والفقراء)، وحظيت طبقة المواطنين الاحرار بالحقوق الاساسية وإدارة شؤون الدولة، وظهرت عدة مدارس فكرية حاولت توجيه المجتمع نحو فسح المجال امام المساواة بين البشر، والغاء الفوارق بين الطبقات.

- الحضارة الرومانية، اهتمت هذه الحضارة بالقانون (الدولي والشعوب)، والتي حملت مبادئ تدعوا للسلم العالمي، فضلاً عن محاولة نشر افكار المساواة وتأمين سلامة المواطن، ومحاولة ايجاد نوع من التوازن في طبقات المجتمع الذي يعاني في الاصل من وجود نظام الرق.

2- حقوق الإنسان في الاديان السماوية والعصور الوسطى

1- الديانة اليهودية، دعى نبي الله موسى عليه السلام إلى الوفاء والتحرر من ذل العبودية، كما حث قومه على التعاون ونشر المحبة والاحسان إلى الناس، وعدم الاعتداء على حقوق الاخرين.

2- الديانة المسيحية، دعت الديانة المسيحية إلى التمسك بالقيم الاخلاقية والتعاليم الروحية التي تهدف لنشر السلام بين الناس وزرع قيم التسامح والاحترام والفضيلة، ورفضت استعباد الانسان لاخيه الانسان، واكدت على كرامة الانسان.

3- الديانة الاسلامية: اخر الاديان السماوية، التي بينت واقرت وجود حقوق الإنسان التي تولد معه وتعد جزءاً مكملاً من شخصيته لا يمكن تجاوزها، ومن ابرز هذه الحقوق حق الحياة، حرية الرأي والتعبير، حقوق المرأة، الحقوق الاقتصادية، حق الاعتقاد...الخ.

مزايا وضمانات حقوق الانسان في الشريعة الاسلامية:

- **اسقاط الالوهية عن بني البشر،** فالحاكمية حق لله تعالى و لا يخضع بشر لبشر غيره.
- **الناس متساوون في الحقوق،** فلا فضل لإنسان على آخر فالكل متساوون، فالإسلام لا يقر للفرد المسلم حقوقاً اكثر من غيره بمقتضى انسانيته بل لإيمانه كما قال تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم).
- **الحقوق لها قدسية خاصة فهي مستمدة من الله سبحانه وتعالى،** ومن ثم فان الاعتداء على حق العبد فيه اعتداء على حق الله تعالى، فالحقوق في الاسلام تنبع من العقيدة الاسلامية لأنها شرعية، فهي منح

من الله تعالى، وعلى هذا الاساس يجب احترامها، ويمثل الاعتداء عليها معصية من المعاصي، وكما قال الرسول (ص) (كل المسلم على المسلم حرام دمه ، ماله ، عرضه)

- **يقيم الاسلام حارساً من داخل الإسلام (الضمير)**، يوجه سلوك صاحبه فيدفعه للحفاظ على حقوق الله تعالى وعلى حقوق أخيه الانسان.

- **لا حقوق بلا حدود**، فحقوق الإنسان ليست مطلقة بل مقيدة بقيود وحدود شرعية يقف عندها المسلم ولا يتعداها.

ثانياً - حقوق الإنسان في العصور الوسطى:

لا يوجد حديث عن حقوق الإنسان في العصور الوسطى لشعوب اوربا التي كانت تعاني من الخضوع التام للملك والاقطاع، ومن ثم فان السلطة لا يمكن في هذه الحالة مناقشتها او الاعتراض على قرارتها، وقسم المجتمع إلى عدة طبقات (الاشراف ورجال الدين وعامة الشعب).

وثيقة الماغناكارتا: نتيجة للضغوط التي كان يمارسها الملوك على الافراد في دفع الضرائب والاموال، وكذلك عدم الاعتراف بحقوقهم، ظهرت مطالبات في اوربا تدعوا لانهاء معاناة المواطنين، وبسبب هذه الضغوط برزت وثائق في اوربا تدعم حقوق وحريات الافرد من ابرزها وثيقة العهد الكبير (الماغناكارتا) التي صدرت سنة 1215 لتقيد سلطات الملك جون

في بريطانيا، وكان لها الاثر الملموس في بروز المطالبة بحقوق الافراد وحرياتهم، وتمثل مصدراً من الميراث التاريخي للكثير من الكتاب والفلاسفة، وابرز ما جاء في هذه الوثيقة من نقاط:

- كنيسة انكلترا حرة تتمتع بكل حقوقها وحرياتها.
- لا يمكن للملك ان يجمع الاموال دون موافقة المجلس العام.

- لا يمكن ايقاف او سجن اي انسان او انتزاع ملكيته او اعتباره خارج القانون او نفيه دون حكم قضائي وفقاً لقانون البلاد.

- سمحت بحرية السفر والتنقل عندما سمحت لكل شخص بالخروج من المملكة والعودة اليها بحرية عدا فترات الحرب ولمدة محددة.

ثالثاً-حقوق الانسان في إطار الحركات والنظريات الاجتماعية:

ا- الحركة الاصلاحية الدينية ونظرية الحقوق الطبيعية:

جاءت هذه الحركة لعمل اصلاح في المجتمعات الاوربية، ونادت بشكل عام بـالحد من سلطة الملوك المطلقة ونادت بحقوق الشعب، وحق الشعوب في مقاومة الحكم الاستبدادي.

- **نظرية الحقوق الطبيعة،** عرفت هذه النظرية الحقوق بانها (القواعد التي املاها العقل والتي يجب ان تسود في علاقات الناس فيما بينهم وهم في الحالة الطبيعية)، وهي التي كان الفرد يتمتع بها قبل وجود الدولة، وان دخول الفرد في الجماعة لا يعني تنازله عنها ولا يجوز الاعتداء عليها او تجاوزها.

ب- حقوق الإنسان من منظور نظريات العقد الاجتماعي (هوبز، لوك، روسو):

مفهوم نظرية العقد الاجتماعي: ظهرت هذه النظريات في القرن السابع عشر، وقوم على اساس (التعاقد بين الدولة والافراد)، قام الافراد بموجبها بالتنازل عن جزء من حقوقهم وحرياتهم للهيئة اي الجماعة بوصفها صاحبة السيادة لغرض تنظيم علاقات الافراد، اما الجزء الاخر من الحقوق فلا تتدخل اي جهة فيه، وهذا العقد لا يبرم او يدوم الا بتعزيز وتثبيت حقوق الإنسان وحرياته.

افكار توماس هوبز، من حق كل فرد تقرير ما يراه مناسباً وضرورياً من اجل الحفاظ على حياته، ولكنه في المقابل عليه التعامل مع الآخرين بكل كياسة واحترام في إطار روح التسامح والمغفرة.

افكار جون لوك، اكدت هذه الافكار على حق الحياة كونه يمثل (حق مطلق غير مقيد بأي قيد بوصفه حقاً يحصل عليه الانسان بمجرد مولده)، وكذلك الحرية كون الانسان ولد حراً لانهم من معدن واحد واصل مشترك، ودعم جون لوك الثورة ضد الظلم كونها تمثل حقاً مشروعاً للشعوب.

افكار جان جاك روسو، بين روسو ان الانسان ولد حراً وهو في كل مكان مكبل بالاغلال والقيود، ولا يمكن الكلام عن الحقوق بدون وجود مساواة وهي اصلية مرتبطة بالحرية، كما انتقد وجود الفوارق الكبيرة بين الغني والفقير، وكذلك الابتعاد عن الاهانة والانتقام، وذلك وفقاً لمبادئ العدل والمساواة دون التمييز لطرف ضد آخر.